ونحو ذلك كقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك
هم الخاسرون ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ختم الله على قلوبهم
اي طبع الله عليها بكفرهم وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
ويمدهم في طغيانهم يعمهون الى غير ذلك فهي عندنا راجعة الى خلق
الايمان والاهتداء والكفر والضلال بناء على ما مر من انه تعالى
هو الخالق وحده خلافا للمعتزلة حيث زعموا انهما بيد العبد
وانه يهدي نفسه ويضلها بناء على اصلهم الفاسد انه تعالى
لو خلق فيهم الهدى والضلال لما صح منه المدح والثواب للعاصين
والذم والعقاب للطايعين ولهذا اضطروا الى تاويل الايات
فحملوا الهداية على الارشاد الى طريق الحق بالبيان ونصب الادلة
والارشاد في الاخرة الى طريق الجنة والاضلال على الاهلاك
والتعذيب او على التسمية والتلقيب بالضال او على الوجدان ضالا
قال السعد والاظهر لبعضهم ان بعض هذه المعاني لا تقبل التعليق
بالمشية وبعضها لا يختص بالمؤمن دون الكافر وبعضها ليس مضافا
الى الله تعالى دون النبي عليه الصلاة والسلام وبعض معاني
الاضلال لا تقابل الهداية حمل الهداية بمعنى الدلالة الموصلة
الى البغية والاضلال مع انه فعل الشيطان مسندا الى الله تعالى
مجازا لما انه باقداره وتمكينه ولان ضلال المضل بواسطة ضربه
المثل في يضل به كثيرا وبواسطة الفتنة التي هي الابتلاء
والتكليف في تضل بها من تشاء ونحن نقول بل هي الهداية هي الدلالة
على الطريق الموصل سواء كانت موصلة ام لا والعدول الى المجاز
انما يصح عند تعذر الحقيقة ولا تعذر وبعض المواضع من كلام الله
تعالى يشهد بان اضافة الهداية والاضلال الى الله تعالى
ليست الا بطريق الحقيقة والله هو الهادي تنبيه
ظهر لك مما مر ان التوفيق اخص من الهداية وان الخذلان
اعم من الكفر ويجامع الضلال وبعض شراح رسالة المالكية
زعم ترادف التوفيق والهداية كما زعم مرادفة الخذلان للكفر
فان حمل على ظاهره فلا عبرة لمخالفته لكلام المحققين وان اراد العموم
والخصوص فصحيح الا انه بعيد من لفظه نعم حكي قولا ان

الضلال

الضلال خلق القدرة على الكفر والخذلان خلق القدرة على المعصية
فايدة الفضل العطاء لغير علة ولا ايجاب كما يقوله الحكماء ولا وجوب
كما تقوله المعتزلة قال بعضهم وهذا لا يكون الا منه اذ لا يتصور
من مخلوق ان يعطي شيئا الا لرجاء محمدة عاجلة او مثوبة اجلة واما
الكرم فهو بذل الكثير لغير علة ان كان صفة فعل او مبدا افاضة
ما ينبغي لمن ينبغي لغير علة ان كان صفة ذات والسخي وان اتصف
تعالى بمعناه كالاولين الا انه يمتنع اطلاقه لعدم اشتقاقه عليه
تعالى لاشعاره بتجويز الشح مع عدم الورود تتمة
قوله يوفق وخاذل لضرورة النظم اما للاعتماد على ان اطلاق
الصفات عليه تعالى ليس توقيفيا واما لمراعاة من يكتفي بالفعل
لايقال خاذل يشعر بالذم لانا نقول ذاك باعتبار مدلوله اللغوي
لا العرفي ومن هذا البحر منجز من قوله عطفا على خالق و مما يجب
اعتقاده ان الله منجز اي موفي وعد لمن اي للشخص الذي او
لكل شخص اراد الله تعالى به خيرا وعده الذي سبقت به في الازل
ارادته تعالى به اذ المراد لا يتخلف عن الارادة اذ لو تخلف اعطاء
الموعود به لزم الكذب والسفه والخلف والتبديل في القول
وقد قال تعالى قوله الحق وقال تعالى انك لا تخلف الميعاد وقال
تعالى ما يبدل القول لدي بخلاف الوعيد فانه يجوز على الله ان لا
يفي به منه اوعد اياه وحاصل كلامه الاشارة الى ما ذهبت
اليه الاشاعرة رحمهم الله تعالى من ان وعد الثواب فضل من الله
تعالى فما وعد به المطيع يفي به لان الخلف في الوعد نقص يجب
تنزيهه تعالى عنه مع قيام القواطع كما هو جلي انه يفي بالوعد
للمؤمنين وان ايعاد العقاب عدل اوعد به العاصي وله ان يعفو عنه
لان الخلف في الوعيد لا يعد نقصا بل كرما يتمدح به على ما يشير
اليه قول الشاعر

واني اذا اوعدته او وعدته ٭ لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

واعترض بانه يلزم عليه مفاسد كثيرة منها الكذب وقد
انعقد الاجماع على تنزيه خبره تعالى عنه ومنها تبديل القول
وقد قال ما يبدل القول لدي ومنها ان لا يتوجه الرد على الفلسفي
في نفيه المعاد وحشر الاجساد ومنها تجويز عدم خلود الكفار
في النار وقد قامت القواطع على خلودهم الى غير ذلك من المفاسد
واجاب بعضهم بان مراده ان الكريم اذا اخبر بالوعيد فاللائق
بكرمه ان يبني اخباره به على المشية وان لم يصرح بها بخلاف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)